"عمدة الكُتَّاب وعدة ذوي الألباب" في عيون العرب والمستشرقين

الأستاذ محمد بن مبخوت
جامعة الجلفة

الملخص:

يعد كتاب "عمدة الكُتَّاب وعدة ذوي الألباب" المنسوب إلى الأمير المعز بن باديس الصنهاجي(ت454هـ/1062م)؛ أوّل كتاب متكامل في الحضارة العربية الإسلاميّة يؤسس لصناعة الأوراق والأحبار والأمدة والأقلام والليق والتجليد، ألفه أهل الفوائد والعقود الفرائد بإشراف مؤدب المعز ووزيره رئيس ديوان الإنشاء علي بن أبي الرجال التيهرتي(ت 426هـ).

وقد اعتمد عليه من الأوائل الملك المظفر يوسف بن عمر (ت694هـ/1294م) في إعداد فصول كتابه "المُختَرَع في فنون من الصُنع".

وفهرس المستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت1956م) ما توصل إليه من مخطوطاته، واستلى المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال (ت1956م) على مخطوطته الأم المحفوظة بمكتبة القيروان.

وعني به كثير من المستشرقون من أمثال يوسف فون كاراباتشيك(ت1918م) الذي ترجم بعض فصوله إلى الألمانية سنة 1888م، وترجمه المستشرق الأمريكي ليفي مارتن (ت1970م) إلى الإنجليزية سنة 1962م، ونقله عنها إلى الفارسية الباحث إيراج أفشار(ت2011م)، وترجمه المستشرق بورتر يفس إلى الفرنسية سنة 1989م.

وقد نشر هذا الكتاب محققا أربع مرات: الأولى سنة 1971م بتحقيق الدكتور عبد الستار الحلوجي، وعلي عبد المحسن زكي، والثانية بتحقيق نجيب مايل الهروي، وعصام مكيَّة سنة 1989م، والثالثة بتحقيق إياد خالد الطبَّاع سنة 2007م، والنشرة الرابعة سنة 2013م بتحقيق الدكتور علاء الدين عبد العال عبد الحميد.

وأشاد به الباحثون العرب في مجال التأسيس لعلم صناعة المخطوط العربي من أمثال الدكتور أيمن فؤاد سيد(1997م) والدكتور قاسم السامرائي(2001م) والدكتور عبد الستار الحلوجي(2004م).

وفي هذا البحث أردت التعريف بهذا الكتاب" الجزائري الصميم، والتنويه بإسهاماته في النهضة العلمية والثقافية، وتتبع أثر عناية العرب والمستشرقين به.

وقد جعلته مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بكتاب "عمدة الكُتَّاب وعدة ذوي الألباب".

المبحث الثاني: "عمدة الكُتَّاب " في عيون العرب والمستشرقين.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فلقد اعتنت أمة الإسلام بتأليف الكتب، وتحصيل المخطوطات، واشتغل كثير من أبنائها بهذه الصناعة الشريفة، فحسنوا الخطوط، وجودوا الأقلام، وعملوا الأوراق، وعتقوا الكواغد، وبرعوا في تحسين الأمدة والأحبار، وأجادوا تسفير الدفاتر، وتجليد الأسفار، حتى قال قائلهم[1]:

ربع الكتابةِ في سواد مدادها والرُّبع حسنُ صناعة الكُتَّاب

والرُّبع من قلمٍ تُسَوِّي بريـهُ وعلى الكواغدِ رابع الأسباب

ومن أجمع الكتب التي صنفت في صناعة الكتاب المخطوط "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب"، وهو أوّل كتاب متكامل في الحضارة العربية الإسلاميّة يؤسس لصناعة الأوراق والأحبار والأمدة والأقلام والليق والتجليد، وما لا غنى للكاتب عنه، ألفه أهل الفوائد والعقود الفرائد للأمير الصنهاجي المعز بن باديس. وقد احتفى به أهل العلم قديما وحديثا من العرب والمستشرقون.

وفي هذا البحث أردت لفت الانتباه إلى عناية العرب والمستشرقين بهذا الكتاب لثلاثة أسباب:

– الأول: أهمية الكتاب إذ يعد أوّل كتاب متكامل في الحضارة العربية الإسلاميّة يؤسس لصناعة الأوراق والأحبار والأمدة والأقلام والليق والتجليد.

– الثاني: تأليف هذا الكتاب كان في عهد الدولة الصنهاجية التي نشأت بجبل التيطري، وهي دولة جزائرية صميمة– كما قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[2]، وإن اتخذت القيروان والمهدية عاصمتين لها من بعد، ولا زال بلوغين اسم ا لحي بالعاصمة، وهو من اختط مدينة الجزائر.

([1]) "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" (2/ 463) تأليف أبي العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1340هـ، 1922م.

([2]) "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" "(5/ 107)، جمع نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

– الثالث: نسبة "عمدة الكُتَّاب وعدة ذوي الألباب" إلى الأمير المعز بن باديس الصنهاجي أحد أبناء المغرب الأوسط المسمى حاليا الجزائر، وهو الذي طهر بلاد المغرب من الرافضة، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية الحديثة يعتز بانتهاء نسبه إليه[1].

وقد أسميته "عمدة الكُتَّاب وعدة ذوي الألباب" في عيون العرب والمستشرقين"، وجعلته في مبحثين: الأول للتعريف بالكتاب والمؤلف، والثاني لبيان عناية العرب والمستشرقين به.

المبحث الأول: التعريف بكتاب "عمدة الكُتَّاب وعدة ذوي الألباب".

المطلب الأول: التعريف بالكتاب.

ورد اسم الكتاب صريحا "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" في مقدمة أغلب النسخ الخطية، ومثله ورد في "تاريخ الأدب العربي"[2] لكارل بروكلمان. أما في الصفحات الأولى من المخطوطات فقد تضاف إلى العنوان كلمة، كما في نسخة وهبي أفندي بالمكتبة السليمانية في استانبول "عمدة الكتاب وعدة ذوي العقول والألباب"، وقد تضاف إليه عناوين فرعية كما في نسخة دار الكتب المصرية رقم 159 " عمدة الكتاب وعُدَّة ذوي العقول والآداب والألباب، في عمل الليق وصنعة الأدهان وما يتعلق بالكتاب من الأسباب مما لا بد منه ولا غنى عنه للكُتَّاب". وفي نسخة دار الكتب رقم 713 ورد باسم "كتاب الليق المسمى عمدة الكتاب وعدة ذوي العقول والألباب". وورد في "المُختَرَع في فنون من الصنع"[3] باسم "عمدة الكتاب" مختصرا.

وفي النشرات المطبوعة ورد باسم "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" في نشرتي عبد الستار الحلوجي(1971م)، وإياد خالد الطباع (2006م)، وفي نشرة نجيب مايل الهروي (1409هـ) أضيف إلى العنوان السابق: "فيه صفة الخط والأقلام، والمداد والليق والحبر، والأصباغ، وآلة التجليد".

وأما عن نسبة الكتاب فقد نسبه إليه من المتقدمين الملك المظفر يوسف بن عمر (ت694هـ/ 1294م) في كتابه "المُختَرَع في فنون من الصنع"[4]، ومن المتأخرين المستشرق

([1]) "آثار ابن باديس" (1/ 72) جمع الدكتور عمار طالبي، ط3، الشركة الجزائرية، 1417هـ = 1997م.

([2]) (5/ 107).

([3]) (ص/ 106 ، و111) .

([4]) "المخترع في فنون من الصنع"(ص/ 106، و111) تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1989م .

الألماني كارل بروكلمان (ت1956م) في "تاريخ الأدب العربي"[1]، بالإضافة إلى نسبته إليه في كثير من النسخ المخطوطة، التي يوجد منها بخزائن العالم أكثر من عشرين نسخة[2].

وعلى حسب نشرة الدكتور عبد الستار الحلوجي وعلي عبد المحسن زكي التي هي أحسن طبعات الكتاب واعتمدا فيها على تسع نسخ خطية؛ نسب في ثلاث منها إلى المعز بن باديس، وفي اثنتين أنه مما ألف له، وفي نسخة أخرى أنه من تأليف أهل الفوائد والعقود الفرائد، ونسب إلى ابنه تميم بن المعز بن باديس في نسخة واحدة، ولم يذكر اسم المؤلف في نسخة.

وأما في نسخة جامعة كاليفورنية فنسب إلى علي بن هلال البواب(ت 413هـ)، ولكن لا يعرف له كتاب بهذا العنوان. وفي نسخة المكتبة الأزهرية نبه أحمد عمر المحمصاني على صفحة العنوان بأنه لأبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي(ت 415هـ)، وكذلك دُوِّنَ على صفحة العنوان من نسخة جامعة الملك سعود بخط حديث أنه لأبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي.

ومنشأ هذا الوهم هو أن لأبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي كتابا في اللغة بعنوان "عمدة الكتاب"، بناه على "جواهر الألفاظ " لقدامة بن جعفر، وقد طبع في دار الفضيلة بتحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل.

والراجح أن "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" ألفه أهل الفوائد والعقود الفرائد للأمير المعز بن باديس، ونسبوه إليه، وعلى رأسهم وزير المعز ومربيه ورئيس ديوان إنشائه العالم الفلكي أبو الحسن علي بن أبي الرجال التيهرتي(ت 426هـ). وقد ذكر مصنف الكتاب أنه ذهب إلى العراق وإلى الروم، ولم يفعل ذلك من أصحاب المعز إلا ابن أبي الرجال الذي أهداه ابن رشيق "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" اقتداء به في تأليفه هو ومن معه "عمدة الكتاب" ونسبته للمعز بن باديس.

وقد كان سوق العلم والأدب آنذاك مزدهرا، وكان للمعز زهاء مئة شاعر من بينهم الحسن بن رشيق المسيلي، ومحمد بن شرف القيراوني، وهما من كتاب ديوان الإنشاء. ومن كتبة تلك الفترة أيضا علي بن أحمد الوراق ويميل إلى الكتابة البغدادية، وهو الذي كتب وشكل وذهَّب مصحف الحاضنة المحفوظ بمتحف رقادة بالقيروان على يدي درة الكاتبة، ومنهم أيضا أحمد بن زاهر الكاتب الذي بقي مما كتبه قطعة من نقيشة تخليديّة محفوظة بمتحف رقادة، والحارث بن مروان وابنه يحيى وكانا ينسخان الكتب للخزانة الأميرية، وإبراهيم بن محمد المرادي الذي انفرد

([1]) "تاريخ الأدب العربي(5/ 107) لكارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، ط2، دار المعارف بالقاهرة.

([2]) أخبرني الباحث محمود زكي من معهد المخطوطات العربية أنه جمع أكثر من عشرين نسخة خطية لعمدة الكتاب.

بالقلم الرياسي، وعبد العزيز بن محمد القرشي الطارفي صاحب الرسائل السلطانية والخط البارع، وعمر بن معمر الفارسي الملقب بالقلم وغبار الحلبة، ومحمد بن إسماعيل الكاتب، وغيرهم[1].

وينقسم كتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" إلى اثني عشر بابا[2]، وهي:

الباب الأول: في فضل القلم والخط، وانتخاب الأقلام الجيدة واختيارها، واختلاف بريها على أجناس الخطوط، وصفة الدواة واختيار آلاتها من السكاكين وغيرها.

الباب الثاني: في عمل أجناس المداد.

الباب الثالث: في عمل أجناس الأحبار السود.

الباب الرابع: في عمل أجناس الأحبار الملونة.

الباب الخامس: في عمل الليق.

الباب السادس: في تلوين الأصباغ وخلطها.

الباب السابع: في الكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامهما.

الباب الثامن: في وضع الأسرار في الكتب.

الباب التاسع: في عمل ما تمحى به الكتابة من الدفاتر والرقوق.

الباب العاشر: في عمل الغراء من الحلزون، وحل غراء السمك، وإلصاق الذهب والفضة، وصفة مَصَاقله وصقله، وأقلام الشعر والريش وجميع آلات الذهب والفضة.

الباب الحادي عشر: في عمل الكاغد، وتوشية الأقلام ونقشها، وسقي الكاغد وتعتيقه.

الباب الثاني عشر: في صفة التجليد والجلد وجميع آلاته حتى يستغنى عن المجلدين وآلاتهم.

المطلب الثاني: ترجمة المؤلف.

سأقتصر في ترجمة المؤلف المعز بن باديس الصنهاجي على ما قاله الإمام الذهبي عنه[3] فهو «صاحب إفريقية، المُعِزُّ بنُ بَادِيسِ بنِ مَنْصُوْرِ بنِ بُلُكِّينَ بنِ زِيْرِي بنِ مَنَادٍ الحِمْيَرِيُّ، الصُّنْهَاجِيُّ، المَغْرِبِيُّ، شَرَفُ الدَّوْلَةِ ابن أَمِيْرِ المَغْرِبِ. نَفَّذ إِلَيْهِ الحَاكِمُ مِنْ مِصْرَ التقليدَ وَالخِلَع فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِ مائَة، وَعلاَ شَأْنُه.

([1]) للمزيد انظر: أنموذج الزمان في شعراء القيروان لحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية، 1986م. والدولة الصنهاجية للهادي روجي إدريس، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

([2]) في نسخة المكتبة الأزهرية خمسة عشر بابا، وهي النسخة التي اعتمد عليها خالد إياد الطباع في تحقيقه للكتاب.

([3]) " سير أعلام النبلاء" (18/ 140–141) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة ، ط3، 1405هـ. وفي هامشها الإشارة إلى مواضع ترجمة المعز. ولمزيد من مراجع ترجمته انظر الأعلام (7/ 269–270) لخير الدين الزركلي، ط15، دار العلم للملايين ببيروت، 2002م ، وقد نقل فيه نموذجا من خط المعز نفسه.

وَكَانَ ملكاً مَهِيْباً، سَرِيّاً شُجَاعاً، عَالِي الهِمَّة، مُحِباً لِلْعِلْمِ، كَثِيْرَ البذلِ، مدحته الشُّعَرَاءُ. وَكَانَ مَذْهَب الإِمَام أَبِي حَنِيْفَةَ قَدْ كَثُرَ بِإفريقيةَ، فَحَمَلَ أَهْلَ بِلاَده عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ حسماً لمَادَة الخلاَف، وَكَانَ يَرْجِعُ إلى إِسْلاَم، فَخلع طَاعَة العُبَيْدِيَّة، وَخَطَبَ لِلقَائِم بِأَمْرِ اللهِ العَبَّاسِيّ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ المُسْتنصر يَتهددُه، فَلَمْ يَخَفْهُ، فَجَهَّزَ لمُحَارِبته مِنْ مِصْرَ العَرَب، فَخربُوا حصُوْنَ بَرْقَة وَإفريقية، وَأَخَذُوا أماكن، وَاسْتوطنُوا تِلْكَ الدِّيَار مِنْ هَذَا الزَّمَان، وَلَمْ يُخْطَب لِبَنِي عُبيدٍ بَعْدَهَا بِالقَيْرَوَان.

قِيْلَ: كَانَ مولد المُعِزّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة. وَمَاتَ: فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة، وَمَرِضَ بِالبرص، وَرِثَاهُ شَاعِره الحَسَنُ بنُ رَشِيق القَيْرَوَانِيّ، وَكَانَ مَوْتُه بِالمَهْدِيَّة. وَقَام بَعْدَهُ وَلده تَمِيْم بن الْمعز ».

المبحث الثاني: "عمدة الكُتَّاب " في عيون العرب والمستشرقين.

المطلب الأول: "عمدة الكُتَّاب " في عيون العرب.

ذكر الملك المظفر يوسف بن عمر (ت694هـ/ 1294م) اسمعمدة الكتاب منسوبا إلى المعز بن باديس صاحب المهدية في موضعين من كتابه "المُخترَع في فنون من الصنع"[1]، واعتمد عليه في إعداد أغلب فصول كتابه الذي من أندر كتب الصناعات في التراث الإسلامي، وهو في عشرة فصول، تحدث فيه عن الأقلام والمداد والأحبار والليق والصباغات والكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامها، وأشار إلى كيفية وضع الأسرار في الكتب، وما يمحو الدفاتر والرقوق، وعقد فصلا في عمل الغراء، وفصلا في تجليد الكتب، وفصلا في صبغ ألوان الحرير، وفصلا في قلع الآثار عمل الصابون، وخصص الفصل الأخير لتطييب النفط وعمل الطلاء واللحامة.

وأشاد بكتاب "عمدة الكُتَّاب" كثير من الباحثين العرب في مجال التأسيس لعلم صناعة المخطوط العربي من أمثال الدكتور أيمن فؤاد سيد في كتابه "الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات"(1997م)، حيث قال: « ويعتبر كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب الذي ألف على الأرجح للأمير الصنهاجي تميم بن المعز بن باديس أشمل ما وضع في صناعة الكتاب المخطوط، فقد تناول فيه مؤلفه المجهول بتوازن وإيجاز انتخاب الأقلام الجيدة وبريها على أجناس الخطوط، وصفة الدواة واختيار آلاتها وعمل أجناس المداد والأحبار الملونة، وعمل الليق،

(1) "المخترع في فنون من الصنع"(ص/ 106، و111) تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1989م .

وتلوين الأصباغ وخلطها، والكتابة بالذهب والفضة، وعمل ما تمحى به الكتابة، وإلصاق الذهب والفضة وصفة مصاقله وصقله، وعمل الكاغد وسقيه وتعتيقه، والجلد والتجليد وجميع آلاته»[1].

ونوه به أيضا الدكتور قاسم السامرائي في كتابه " علم الاكتتاه العربي الإسلامي"(2001م)، فقال: «بيد أن مؤلف كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب المنسوب إلى المعز بن باديس قد فرق بينهما..»[2]، يعني بين المداد والحبر.

وأشار إليه الدكتور عبد الستار الحلوجي في كتابه "نحو علم مخطوطات عربي" (2004م) منسوبا المعز بن باديس[3]. وبالمناسبة فالدكتور عبد الستار الحلوجي وعلي عبد المحسن هما أول من حقق كتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" سنة1971م.

نشرات الكتاب العربية.

نشر هذا الكتاب محققا أربع مرات: الأولى سنة 1971م بتحقيق الدكتور عبد الستار الحلوجي، وعلي عبد المحسن زكي، والثانية بتحقيق نجيب مايل الهروي، وعصام مكيَّة سنة 1989م، والثالثة بتحقيق إياد خالد الطبَّاع سنة 2007م، والنشرة الرابعة سنة 2013م بتحقيق الدكتور علاء الدين عبد العال عبد الحميد.

نشرات الكتاب:

الأولى: بتحقيق عبدالستار الحلوجي، وعلي عبدالمحسن زكي، ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 17، ج1 (ربيع الآخر 1391هـ مايو 1971)، وأعيد نشره في مج 17، ج1 (1417هـ 1997)، ص (44 – 172) وقد اعتمد المحققان على تسع نسخ خطية، ورجحا أن الكتاب ليس من تأليف المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، كما أثبت على غلاف بعض النسخ، وليس من تأليف ابنه الأمير تميم كما في بعضها الآخر، وغلّبا فكرة كون الكتاب مهدى إلى المعز.

وقد اعتمدا على النسخ الخطية الآتية:

1- نسخة دار الكتب المصرية، رقم 345 الزكية، وهي نسخة تامَّة بقلم النسخ، تقع في 67 ق، ومسطرتها 21، وعليها تملك سنة 1193هـ.

2- نسخة دار الكتب المصرية، رقم 38 صناعة، وهي نسخة تامَّة بقلم النسخ، تقع في 40 ق، ومسطرتها 23، وعليها تملك سنة 1193هـ.

([1]) (ص/ 13-14).

([2]) (ص/ 330).

([3]) (ص/ 67، 76).

3- نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند، وهي نسخة تامَّة بقلم النسخ، تقع في 22 ق، نُسخت بيد أحمد بن مصطفى المانستري المدني سنة 1118هـ، وعليها مقابلة مؤرَّخة أيضا سنة 1118 هـ.

والنسخ الأضافية:

4- نُسخة مكتبة معهد دمياط الديني، رقم 85 متنوعة، وهي بقلم نَسخ جميلٍ، تقع في 65 ق، ونُسخت بيد محمد بن بهاء الدين سنة 1007هـ.

5- نسخة وهبي أفندي بالمكتبة السليمانية في استانبول، رقم 1482، وهي بخط نسخ، تقع في 61 ق، وقد كُشِط اسم الناسخ وتاريخ النسخة، وكُتِب مكانه اسمصاحب المجموعة: عبدالوهاب الملقب بوهبي الدوري، سنة 1321هـ.

6- نسخة مكتبة المعهد المصري للدراسات الإسلاميَّة بمدريد، ومصورتها بمكتبة الإسكندرية، وهي بقلم نسخ، تقع في 78 ق.

7- نسخة مكتبة شستربيتي بإيرلندا، رقم 4587، ومصورتها بمكتبة الإسكندرية، وهي نسخة ناقصة بقلم نسخ، تقع في 16 ق.

النشرة الثانية: بتحقيق وتقديم نجيب مايل الهروي، وعصام مكيَّة، ونشر بمجمع البحوث الإسلامية بإيران سنة 1409هـ، وقد اعتمدا على نسخة خطية محفوظة في شيكاغو، نسخت سنة 1326هـ/1908م بالكتب خانة الخديوية، نقلا عن نسخة مستحضرة من مكتبة أحمد بك تيمور بخط ناسخ الدار المعروف محمود صدقي عن النسخة التيموريَّة، وكانت محفوظة حينها في مكتبة معهد الاستشراق بجامعة شيكاغو، تحت رقم (A12066).

النشرة الثالثة: بتحقيق إياد خالد الطبَّاع، ضمن منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية سنة 2007م، وقد اعتمد على نسخة المكتبة الأزهرية التي نسخت سنة 1151هـ، وكتب على صفحة العنوان تنبيه لـ أحمد عمر المحمصاني الأزهري، أشار فيه أن مؤلفها هو أبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي المتوفى سنة 415هـ، وهي نسخة ناقصة.

النشرة الرابعة: بتحقيق علاء الدين عبد العال عبد الحميد، عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية سنة 2013، وقد اعتمد على النسخة الأزهرية أصلاً، والزجاجي مؤلِّفًا!

المطلب الثاني: "عمدة الكُتَّاب " في عيون المستشرقين.

أحصى المستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت1956م) ما توصل إليه من مخطوطات كتاب " عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" فذكر نسختي غوتا بألمانية، ونسخة القاهرة، ونسخة أحمد تيمور باشا، ونسخة وهبي، ونسخة رامبور[1].

وقد اتصلت بمعهد غوتا للاستفسار عن نسخ عمدة الكتاب المتوفرة عندهم، فأخبروني أن النسخة المشرقية، رقم 1354 تحت عنوان "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" قد فقدت. وأما النسخة رقم 1355 فهي بعنوان "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب"، نسخها إسماعيل الشبراوي بن الشيخ أحمد الغزالي الشافعي في 25 من رمضان سنة 1167هـ، وهي في 56 ورقة. وأما النسخة رقم 1356 بعنوان "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" للأمير المعز بن باديس فهي مجرد صفحة العنوان.

ويروى عن الأستاذ إبراهيم شبوح قوله: إن المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال (ت1956م) هو الذي استولى على النسخة الأم لكتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" التي كانت محفوظة بمكتبة القيروان.

ولكون ليفي بروفنسال تخرج من جامعة الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، ويحتمل أنه ترك مكتبته فيها، فقد اتصلت بالأستاذ الشريف مريبعي وسألته عن ذلك، فقال: لا أعتقد بأن يكون ليفي بروفنسال قد ترك مكتبته بالجزائر، والراجح أنه نقلها إلى فرنسا، فقد تكون من مشمولات المكتبة الوطنية بباريس، أو أرشيف ما وراء البحار بإكس أن بروفانس.

ولعل أول من ترجم بعض فصول "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" إلى الألمانية سنة 1888م هو المستشرق يوسف فون كارلباتشيك(ت1918م)في كتابه بالألمانية "مصدر جديد لتاريخ الورق" الصادر سنة 1888م، مطبعة الدولة: Neue Quellen zur Papiergeschichte

كما تطرقت جلنار خير الله بوش (ت1998م) إلى كتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" في رسالتها للدكتوراه بجامعة شيكاغو تحت عنوان:

Islamic book bindings: Twelfth to seventeenth centuries Unknown Binding

"كتب التجليد الإسلامية بين القرنين الثاني عشر والسابع عشر"

وترجم "عمدة الكتاب" المستشرق الأمريكي ليفي مارتن (ت1970م) إلى الإنجليزية سنة 1962م،

([1]) "تاريخ الأدب العربي(5/ 107) لكارل بروكلمان.

Mediaeval Arabic Bookmaking and Its Relation to Early Chemistry and Pharmacology Transactions of the American Philosophical Society, New

Martin LeveySeries, Vol. 52, No. 4 (1962), pp. 1-79 وعنها نقله إلى الفارسية الباحث الإيراني إيراج أفشار(ت2011م).كما ترجمه المستشرق بورتر يفس إلى الفرنسية سنة 1989م:

Porter 1989 : PORTER (Y.). – Une traduction persane du traité d'Ibn Bâdis : 'Umdat al-Kuttâb (ca. 1025), In : DEROCHE (F.) éd. – Les Manuscrits du Moyen-Orient, Actes du Colloque d'Istanbul, 1986, Istanbul-Paris, 1989, p. 61-67

الخاتمة

لم يصنف في صناعة الكتاب المخطوط في الفترة الزيرية مثل "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب"، فيه صفة الخط والأقلام، والمداد والليق والحبر، والأصباغ، وآلة التجليد، وينسب للأمير الصنهاجي المعز بن باديس.

وفيه من الأقلام الجليلة قلم الطومار، وقلم الرياس، وقلم الثلثين، وقلم النصف، وقلم الثلث. وفيه مما دونها خفيف الثلثين، وصغير النصف، والوشي المنمنم، وغبار الحلبة، وخط المؤامرات، وخط السجلات، وخط الحرم. والقلم يتخذ غالبا من الأنابيب، وقد يتخذ من النحاس. وأحسنه المعتدل في الدقة والغلظ والطول والقصر والتحريف والاستواء. وللصبغ والرسم قلم الريش، وقلم الشعر. وهناك ثلاث صفات لتوشية الأقلام ونقشها. ومن آلاتها سكين البري، وسكين القط، والمقط، والدواة.

وفي الكتاب من الأحبار والأمدة، أربعة عشر نوعا من المداد، وثمان وعشرون صفة لإعدادها. وللأحبار السود ست وعشرون صفة، ومنها: حبر العامة، وحبر الهليلج، وحبر الأسفار، والحبر الذرور، وحبر المصاحف، وحبر الدفاتر. وللأحبار الملونة تسع وعشرون صفة، ومن ألوانها الأحمر، والأصفر، والأخضر، والذهبي، والياقوتي، والأزرق الطاووسي، والوردي، والفستقي، والخمري، والريحاني، والأبيض، والأسود. وللكتابة بالذهب ست صفات، وللكتابة بالفضة أربع، وصفة واحدة للكتابة بالنحاس.

وأما الأوراق والكواغد فمنها خاصة الكاغد الطلحي، وصفة عمله وسقيه وتعتيقه، ومنها عرضا الرقوق، والثياب، والقراطيس، والصحائف، والورق. وتصنع منها المصاحف، والسجلات، والكراريس، والدفاتر.

ومن آلات صناعة التجليد البلاطة، والمسن، والشفرة، والمقص، والكازن، والنصاب، والبيكار، والملزم، والختم، واللوزة، والصدر، والنقطة المدورة، والصقال، والصقال الدقيق، والمناقيش، ونُقَط النقش، والسيف، والإبر للخرم، وللحبك، والمعصرة نوعان: ذات الحبل، ومعصرة المغازل، والمساطر للشغل، والرسم، والتحبير، والتكحيل، والريح.

ومن صفة الجلود الجيدة صفاء اللون وملاحته، وجودة الدباغ، ولين الملمس. منها البلدي، ومنها اليماني، ومنها الطائفي، ومنها المنقوش، ومنها الرديء يغسل، ويبشر. ومن ألوان الجلود الأحمر، والأصفر، والنارنجي، والأخضر، والعكر، وهي كسوة الكتب. ومن آداب ملتمس هذه الصناعة سرعة الفهم، وجودة النظر، وخفة اليد، والتثبت، وحسن الجلوس، وحسن الخلق.

فجدير بأولياء أمورنا أن يولوا عنايتهم بهذا الكتاب، وجدير بمخابرنا في علم الكيمياء أن تدرس هذا الكتاب، وتستفيد مما فيه من أفكار عن صناعة الأوراق والأقلام والأحبار والتجليد.

المراجع:

1. آثار ابن باديس جمع الدكتور عمار طالبي، ط3، الشركة الجزائرية، 1417هـ = 1997م.
2. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي جمع نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997م.
3. الأعلام لخير الدين الزركلي، ط15، دار العلم للملايين ببيروت، 2002م.
4. أنموذج الزمان في شعراء القيروان لحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية، 1986م.
5. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، ط2، دار المعارف بالقاهرة.
6. تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1991م.
7. تحقيق النصوص ونشرها لمحمد عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418هـ-1998م.
8. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عبد السلام هارون، الدار المصرية لتأليف والترجمة، 1976م

9. الدولة الصنهاجية للهادي روجي إدريس، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

10. سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة ، ط3، 1405هـ.

11. صبح الأعشى في صناعة الإنشا تأليف أبي العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1340هـ، 1922م.

12. صناعة الكتاب لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق أحمد بدر ضيف، ط1، دار العلوم العربية ببيروت، 1410هـ- 1990م.

13. عدد خاص في الخط العربي، مجلة المورد المجلد15، العدد4، دار الشؤون الثقافية بالعراق، 1986م.

14. علم الاكتناه العربي الإسلامي للدكتور قاسم السامرائي، ط1، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، 1422هـ-2001م.

15. عمدة الكتاب لأبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي، تحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، دار الفضيلة بالقاهرة.

16. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق الدكتور عبد الستار الحلوجي ، وعلى عبد المحسن زكي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 17، ط2، 1417هـ.

17. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق نجيب مايل الهروي وعصام مكية، منشورات مجمع البحوث الإسلامية بإيران، 1409هـ.

18. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، مخطوطة المكتبة الأزهرية.

19. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، مخطوطة جامعة الملك سعود.

20. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، مخطوطة جامعة كاليفورنية.

21. عناية المحدثين بتوثيق النصوص وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات للدكتور أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث بدمشق 1407هـ-1987م.

22. الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، 1430هـ-2009م

23. القاموس المحيط لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيرزآبادي، تحقيق مكتب أحياء التراث بمؤسسة الرسالة، ط3، 1430هـ-2009م.

24. كتاب الألفاظ الفارسية المعربة تأليف السيد أدى شير، دار العرب ببيروت، 1987م.

25. كتاب التيسير في صناعة التسفير لبكر بن إبراهيم الإشبيلي، تحقيق عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد7 و8، 1959–1960م.

26. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

27. كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، 1987م.

28. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1997م.

29. الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها، لأبي القاسم عبد بن عبد العزيز البغدادي، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد2، العدد2، 1392م.

30. لسان العرب لأبي الفضل محمد بن المكرم بن منظور، دار المعارف بالقاهرة، 1981م.

31. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1958–1973م.

32. المخترع في فنون من الصنع تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1989م.

33. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية.

34. المخطوط العربي وعلم المخطوطات لمحمد شوقي بنبين، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1994م.

35. مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1405هـ–1985م.

36. المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالعربي العربي لفرنسوا ديروش، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، 1426هـ–2005م.

37. مدخل إلى علم المخطوط لجاك لومير، ترجمة مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، 2006.

38. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، دار الرسالة العالمية بسورية، 2010م.

39. معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1349هـ.

40. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، 2008م.

41. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م

42. معجم مصطلحات الخط العربي للدكتور عفيف البهنسي، مكتبة لبنان، 1995م.

43. معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، 2003م.

44. نحو علم مخطوطات عربي للدكتور عبد الستار الحلوجي، دار القاهرة، 2004م.